١٤ أكتوبر — ١٠/٥/١٩٨١م ص٤

اهمية تربية الشعور بالمسئولية عند التلاميذ

بقلم : علوى عبدالله طاهر

يعاني مجتمعنا اليمني من أزمة خطيرة ، وهي ضعف شعور الأفراد بمسئولياتهم ، ويمتثل ذلك في بعض المواقف الحياتية مثل :

- في المدرسة ، نجد التلميذ يريد من معلمه ان يشرح له الدرس،ويمليه عليه املاء ، ويقوم بتحفيظه اياه ، دون ان يبذل التلميذ جهدا، ودون ان يحس بمسئوليته تجاه هذه الدروس.

في البيت نجد بعض الآباء يتحملون مسئولية اختيار ملابس ابنائهم ، واختيار اصدقائهم ، وألعابهم ، ويتدخلون في كل خصوصياتهم ، فيحرمون ابناءهم من ممارسة مسئولياتهم .

- في بعض مرافق العمل والانتاج، نجد بعض العاملين او الموظفين، من الذين لم يتعودوا على تحمل المسئولية، يركنون الى غيرهم في انجاز الاعمال المناطة بهم ، او يتهاونون فيها ، ولم يقدروا المسئولية الملقاة على عواتقهم ، فيهبط مستوى العمل،ويقل الإنتاج .

ن من الصفات الأساسية للنجاح في الحياة هي الثقة في النفس،والاعتماد عليها . ومتى وجدت الثقة بالنفس،فمن السهل الاعتماد عليها في كل عمل ممكن من الاعمال ، وكذا في التغلب على مشاق الحياة .

لذلك ينبغي ان نعود التلاميذ على الاعتماد على انفسهم ، والاستقلال في تفكيرهم ، من غير اتكال على احد ، من اجل ان يتمكنوا في المستقبل من ان يعيشوا معتمدين على انفسهم.

واذا ماسألنا انفسنا : هل قامت التربية في بلادنا بدورها في تربية الشعور بالمسئولية عند التلاميذ؟ وهل قام المربون بدورهم في تنمية هذا الشعور لدى الناشئين ؟ .

الجواب ، لا ، لأن اسلوبنا في التربية لازال يتخذ طابع الاتكالية ، وفي الأتكالية قتل لنفسيات التلاميذ، واضعاف لمواهبهم ، وفيها ايضا اهمال لميولهم وغرائزهم وعقلياتهم .

ان تعويد التلميذ على الاعتماد على نفسه في كل عمل من الاعمال امر ضروري ، ولن ينجح الانسان في اي عمل الا اذا اعتمد على نفسه في اداء هذا العمل، وانتفع بقواه الشخصية، ووثق بقدرته على القيام بما يحتاج اليه من غير ان يلجا الى سواه الا عند الحاجة والضرورة .

ان تربية الشعور بالمسئولية يجب ان يبدا منذ الطفولة ، وربما منذ اللحظة التي ينصرف فيها الطفل عن ثري أمه الى زجاجة الحليب ، أو الشرب بالفنجان ، فيجب ان نجعل الطفل يخدم نفسه بنفسه، ويستعمل مواهبه وقواه في تدبير شئونه ، ولا يلجا الى غيره مادام قادرا على القيام بعمله .

فمثلا ، حين يبدأ الطفل محاولته الاولى في تناول طعامه معتمدا على نفسه ، ينبغي الا نثبط همته مهما نجم عن ذلك من اخطاء كاتساخ ملابسه ، او بعثرة الطعام على الارض . فاذا حالت الام بين الطفل وبين محاولته في تناول طعامه بنفسه، فانها بذلك تكون قد فوتت عليه فرصة في تنمية شعوره بالمسئولية ، والاعتماد على النفس .

كما قد يحاول الطفل في المنزل مساعدة أمه في بعض الاعمال مثل الكنس ، أو غسل الملابس ، أوطهو الطعام .. الخ فان ذلك مجال حيوي لتعويد الطفل الشعور بالمسئولية ، والاعتماد على النفس ، لأن في ذلك اشعار للطفل بانه عضو نافع في المنزل له اهميته . وقد نجد بعض الاطفال يحاولون المقاومة حينما تريد الأم ان تلبسهم ثيابهم ، لانهم يريدون أن يقوموا بهذا العمل بانفسهم ، لأن الطفل بذلك يريد ان يثبت ذاته في الاعتماد على نفسه .

ومن الواجب ان يمنح الاطفال قدرا من المسئولية والاستقلال لتنمو عندهم الثقة بانفسهم نحو مجابهة المواقف الجديدة والصعبة ، ولا ينمو عندهم الشعور بالخجل .

ومثلما أن تنمية الشعور بالمسئولية هامة عند الطفل ، هي ايضا أكثر اهمية عند المراهق . لأن المراهقين يشعرون بانهم محرومون من تحمل المسئولية ، فهم يريدون تنظيم اوقاتهم والزمن الذي يصرفونه في واجباتهم المنزلية ، ويريدون كذلك ان تكون لهم الحرية في اختيار اصدقائهم ، وانتقاء ملابسهم، وما الى ذلك بدافع من الشعور بالمسئولية .

فالشعور بالمسئولية يجعل صاحبه مسرورا ، ويشعره بالارتياح،وباهميته وفائدته في المجتمع .

لذلك علينا ان ننشد الاستقلال ، والاعتماد على النفس ، عند ابنائنا وبناتنا ، ونعدهم لينزلوا الى معترك الحياة داخل المجتمع ، وهم رابطوا الجاش ، اقوياء العزيمة ، صادقوا الوطنية واثقون بقدراتهم وبامكانياتهم .